محاولة الإبتسام

حتى أبي لا يدري لِمَ أسماك أحمد
ولكنَّ اسمك يعزِّينا

نَاشَدْتُكَ اللهَ يَا دَمْعًا تَشَرَّبَ بِي   أَلَّا تُخَدِّشَ يَوْمًا كِبْرِيَاءَ أَبِي
خُذْنِي إِلَى قِمَّةِ الأَحْزَانِ مُتَّشِحًا   بِالأُمْنِيَاتِ وَظَنٍ خَائِبٍ كَذِبِ
لِأَيِّ جُرْحٍ أَعِرْنِي بَلْسَمًا فَأَنَا   أَشَفُّ رُوحًا وَجُرْحِي بَعْدُ لَمْ يَطِبِ
كُنْتُ اخْضِرَارًا يُمَارِي بِالحَيَاةِ مَضَى   لِيُقْنِعَ النَّارَ أَنْ تَخْشَى مِنَ الحَطَبِ
وَكُنْتَ يَا أَيُّهَا البَرَّاقُ فِي أَلَقٍ   تُكَحِّلُ اللّيْلَ بِالأَفْلَاكِ وَالشُّهُبِ
وَتَمْشُطُ العُشْبَ بِالمَاءِ الأَرَقِّ يَدًا   كَيْ لَا يُحِسَّ خَرِيرُ المَاءِ بالتَّعَبِ
يَرِنُّ صَوْتُكَ فِي الآفَاقِ أَغْنِيَةً   تُعِيدُ أَحْزَانَنَا العُظْمَى إِلَى الطَّرَبِ
لِي فِي رِضَاكَ الّذِي عَلّمْتَنِي سَبَبٌ   فَهَلْ تَكُفُّ وَهَلْ أَبْكِي عَلَى سَبَبِ
فِي ذَلِكَ اليَوْمِ أَحْسَسْتُ الزَّمَانَ مَدًى   يَصُبُّ فَوْقَ خُشُوعِي كُلَّ مُغْتَرِبِ
مِنْ غُرْفَةِ المَوْتِ نَادَانِي الطّبِيبُ بِلَا   صَوْتٍ نَدَاءَ الصَّحَارَى أَقْرَبَ السُّحُبِ
أَتَيْتُ أَمْشِي عَلَى ظِلّي أَضُمُّ يَدِي   إِلَى فُؤَادِي وَصَمْتِي نَابَ عَنْ صَخَبِي

يَـقُودُنِـي حَدْسِـيَ الأَعْمَـى وَبِـي وَجَلٌ ... يُـخَاطِبُ الـخُطْوَةَ الأَوْلَى أَنِ اقْتَـرِبِـي

دَخَلْتُ فِي عَـيْـنِـيَ اليُمْنَـى مُـحَـاوَلَةٌ ... لِلابْتِسَـامِ فَعُدْتُ الثّـــقْبَ فِي القَصَـب

رَأَيْتُ صَبْــرَ أَبِـــي يَتْلُو مُـــوَشَّـــحَهُ ... عَلَى جَبِينِكَ حَتَّى شَـعَّ مِنْكَ نَبِـــــــي

قَـدِ ابْـتَـسَمْتَ بَـرَغْمِ الاحْتِضَارِ لِكَي ... يُشَـــاهِـدَ الكَوْنُ نُورَ اللهِ مِنْ كَثَـبِ

يَا أَحْــمَــدَ الزَّيْنِ مَشْغُولٌ صَدَاكَ بِتَــقْلِيمِ ... السُّكُوتِ فَــمَنْ يَــهْــتَــمُّ لِلخُطَــبِ

سَـــافَـرْتَ دُونَ وَدَاعٍ دُونَ أَسْـــئِلَـةٍ ... كَمَـا تُسَافِـرُ أَسْـرَارٌ مِنَ الـحُـجُـبِ

مُـــــحَلِّقًـا لَمْ تَزَلْ حَيًّـا بِلا أَجَـلٍ ... تَـجِـدُّ ذِكْرَاكَ مِنْ تَـلْوِيـحَـةِ الـحِـقَـبِ

أَخَا الـــجَمِيع وَبَيْنَ النَّاسِ أَنْتَ كَمَـــا ... بَيْنِـي وَبَيْنَكَ مِـنْ حُـبٍّ وَمِـنْ نَـسَـبِ

أَنَا مِنَ الـطِّيـنِ دَعْهُمْ يَـا حَـبِيبَ دَمِي ... يُـــشَيِّـــعُوكَ إِلَى صَدْرِي بِلَا تُـــرَبِ